

الإيمان في أوقات الشدائد الشيخ رفاييل بينو من السبعين

يعني العيش وفقاً للإنجيل أننا سنكون محضرين لمواجهة الشدائد وتحملها بثقة أكبر.

ذات صباح، منذ بضع سنوات، تلقيت اتصالاً هاتفياً من الأخ عمر ألفاريز، الذي كان يخدم في حينه كأحد المستشارين التابعين لي في الأسقفية. فقد توفيت ابنته البالغة من العمر ثلاث سنوات في حادث مأساوي.

أخبرني ما حصل في ذلك اليوم:

"ما إن وصلنا إلى أحد الشواطئ الفنزويلية الجميلة حتى بدأ أولادنا يطلبون منا بالراح أن نسمح لهم بالخروج واللعب في نهر صغير قرب الشاطئ. سمحنا لهم بذلك. ومن ثم بدأنا بإخراج بعض الأغراض من السيارة. بعد مرور دقيقتين، لاحظنا أن أولادنا بدأوا بالابتعاد كثيراً عن الشاطئ.

"وفي طريقنا إليهم كي نرجعهم إلى الشاطئ، لاحظنا أن ابنتنا البالغة من العمر ثلاث سنوات لم تكن مع بقية الأولاد. بحثنا عنها بهلع شديد، إلى أن وجدناها عائمة على وجه الماء قرب المكان الذي كان يتواجد فيه الأولاد الباقون. انتشلناها بسرعة من الماء. وأتى بعض الأشخاص وحاولوا المساعدة لتعلمهم يستطيعون إنقاذها، لكن الأوان كان قد فات. فقد غرقت ابنتنا الصغرى.

"الأوقات التي تلت كانت صعبة للغاية، مليئة بالألم والحزن لفقدان ابنتنا الصغرى. وما لبث هذا الشعور أن تحول إلى عذاب يكاد لا يُطاق. ولكن، في وسط الضياع والارتياح، راودتنا فكرة أن أولادنا ولدوا تحت العهد، وأن ابنتنا هي لنا إلى الأبد بفضل هذا العهد.

"إنها لبركة عظيمة أن ننتمي إلى كنيسة يسوع المسيح وأن نكون قد حصلنا على مراسيم هيكله المقدس! نشعر الآن أننا أكثر التزاماً بالإخلاص للرب والصبر حتى النهاية، لأننا نريد أن نستحق البركات التي يوقرها الهيكل كي نرى ابنتنا مجدداً. في بعض الأحيان نحزن ونندب. غير أننا "لا نحزن ونندب كالذين لا أمل لهم" (*Teachings of Presidents of the Church: Joseph Smith [Melchizedek Priesthood and Relief Society course of study, 2007]*, 177).

لقد فهمت هذه العائلة المؤمنة أنه عندما نواجه الشدائد في حياتنا، الله هو المصدر الوحيد الحقيقي للعزاء. "سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب" (يوحنا 14: 27).

بعد سنوات من التجربة الصعبة التي مرّت بها عائلة ألفاريز، شهدت كيف تعاملت عائلة مؤمنة أخرى مع مصيبة كبيرة. لقد توفي عدة أعضاء من عائلة كيرو في حادث سيارة مروّع. وقد الأخ أبواهام كيرو والديه وشقيقتين وصهره وابنة أخته جراً هذا الحادث.

لقد كان للأخ كيرو موقف رائع لما قال ما يلي:

"الوقت قد حان لأظهر وفائي لله وأعترف بأننا نعتمد عليه، وأنه علينا احترام إرادته وأننا خاضعون له.

"تحدثت إلى إخوتي وأعطيتهم القوة والشجاعة لفة م ما علمنا إياه الرئيس كمبل منذ سنوات عديدة، وهو أن "الموت ليس بمأساة. الخطيئة وحدها مأساة" (*Teachings of Presidents of the Church: Spencer W. Kimball*) [Melchizedek Priesthood and Relief Society course of study, 2006], 18، وأن ما يهم ليس كيف يموت الشخص بل كيف عاش.

"لقد غمرت كلمات أيوب روعي: "الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً" (أيوب 1: 21). وقال يسوع: "أنا هو القيامة والحياة: من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يوحنا 11: 25).

"تلك كانت أحد أهم الاختبارات الروحية التي عرفناها كعائلة --- أن نقبل مشيئة الله في مثل هذه الظروف الصعبة للغاية."

في كلِّ من اختبَارَي هاتين العائلتين الصالحتين، ولَّى الألم والأسى بفضل نور الإنجيل، الذي ملأهما بالسلام والراحة، مؤكداً أن الأمور سوف تكون على ما يرام.

ومع أنَّ ألم هاتين العائلتين لا يمكن مقارنته بعذاب الرب في جثسيماني، لقد سمح لي أن أفهم بشكل أفضل عذاب المخلص وكفارته. فما من عاهة أو عذاب أو محنة لم يشعر بها المسيح في جثسيماني.

لقد كشف الرب لجوزف سميث عمَّا يلي في المبادئ والعهد:

"وهذا العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتج ف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كلِّ مسامة فأقاسي جسدياً وروحياً --- حتى وددت ألا أشرب الكأس المرّ وأن أنكمش ---"

"ورغم ذلك، المجد للآب، فإنني تناولت وأكملت الإعداد لبني البشر" (المبادئ والعهد 19: 18--19).

كما صرخ النبي جوزف سميث، الذي كان يعرف الكثير عن عواصف الحياة، بألم في أحد أصعب الأوقات التي عاشها: "يا الله، أين أنت؟ وأين السرداق الذي يغطّي مكان اختبارك؟" (المبادئ والعهد 121: 1).

ومن ثمّ، مع ارتفاع صوت النبي، أتته كلمات الرب المعزيّة التالية:

"يا بنيّ، ليحلّ السلام في روحك؛ فإنّ بلواك ومصائبك لن [تدوم] إلاّ لمُدّة قصيرة؛

"وبعدئذ، إن تحمّلتها جيّداً فإنّ الله سيرفعك إلى العلى؛ وسوف تنتصر على أعدائك" (المبادئ والعهد 121: 7--8).

قال الرئيس هاورد هنتر: "إذا كانت حياتنا وإيماننا مركّزين على يسوع المسيح وعلى إنجيله المستعاد، لا يمكن لأيّ سوء أن يدوم. من جهة أخرى، إن لم تكن حياتنا مركّزة على المخلص وعلى تعاليمه، لا يمكن لأيّ نجاح أن يدوم" (The Teachings of Howard W. Hunter, ed. Clyde J. Williams [1997], 40).

لقد قال المخلص:

"فكلّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبّهه برجل عاقل بنى بيته على صخرة ---"

"فنزل المطر وجاءت الفيضانات وهبّت الرياح ووقعت على ذلك البيت؛ فلم يسقط لأنّه كان مؤسساً على صخرة.

"وكلّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل ---"

"فنزل المطر وجاءت الفيضانات وهبّت الرياح وصدمت ذلك البيت؛ فسقط وكان سقوطه عظيماً" (3 نافي 14: 24--27).

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنّ المطر قد هطل والفيضانات قد جاءت والرياح قد هبّت على المنزلين! فالعيش وفقاً للإنجيل لا يعني أنّ الشدائد لن تطالنا أبداً. بل يعني أننا سنكون محضّرين لمواجهة الشدائد وتحملها بثقة أكبر.

أشهد رسمي أنّ يسوع هو المسيح، مخلصنا وفادينا. إنّه يدير كنيسته من خلال نبي حي، الرئيس توماس مونسن. إذا عشنا حياتنا وفقاً لتعاليم المخلص، سنجد من دون شكّ السلام والعزاء الذي وحده الله يمكن أن يعطيهم (راجع الرسالة إلى أهل فيلبي 4: 7). أنا أشهد على هذه الأمور باسم يسوع المسيح، أمين.